



ما أفح الخسارة التي بخسرها من ابتعد عن القرآن الكريم، وما أقسى المعاناة التي يعانيها ذلك الذي هجر كتاب الله سبحانه
ولم يعد متواصلاً معه..

خسارة لا يستشعرها إلا أصحاب القلوب الحية، التي لا تزال تنبض بالإيمان، إذ القرآن منهاج الحياة، ومصباح الظلام، ومنير
البصائر، ودليل التائه إلى دار السلام.

وأصحاب القرآن الذين يعلمون معانيه ومقاصده ويقتربون منه، ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار، هم
الذين قد أعرضوا عن هدف ظاهر واضح لحياتهم، وسبيل مستقيم معلوم لمستقبلهم، ورجاء يسعون إليه نصب أعينهم، كما
وصفهم الله سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ يَتَّلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ يَتُورَ"

وهم ولاشك أكثر الناس فهماً لمنهج الإسلام، وأكثر الناس إدراكاً لماهية الحياة، ولمعاني الآيات التي أمر الله سبحانه أن
تتدبر وتتفهم، "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدْبَرُوا أَيَّاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"

كثير من الناس هجر القرآن وبعد عنه، فجف نبع الخير الذي كان يرتوي منه قلبه، وترك نفسه لماديات الحياة، يتقلب بين
براثنها القاتلة، فتلقى به يوماً على جنب آخر على وجهه، يكاد لا يفيق من غيبوبته التي يتناقص معها عمره كل يوم وساعة..

كثير من الناس اكتفى بسماع بعض آياته أثناء سفره وأثناء بداية يومه، والبعض اكتفى بسماع آياته أثناء مروره بالطريق أو وجوده في موقف عابر!

آخرون صاروا لا يستمعونه إلا في الجناز والماتم وساعات المصاب!

حتى عندما يعودون إلى بيوتهم لا يكلفون أنفسهم عناء نفض التراب الذي تراكم على المصاحف الكريمة المرصوصة على الأرفف!

قال سبحانه: "وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

وقال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَهَا أَلَّا يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهِ يَأْخُذُوهُ أَلْمَ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِثْلَهُ أَكْتَابٌ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

فإن اليهود قد ورثوا التوراة عن أسلافهم، ولم يتزموا بما أخذ عليهم فيها من عهود، على الرغم من قراءتهم لها.

قال القرطبي في تفسيره: وهذا الوصف الذي ذم الله تعالى به هؤلاء موجود فينا. فقد روى الدارمي في سننه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب، فيتهافت، يقرؤونه لا يجدون له شهوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف، إن قصرروا قالوا سنبلغ، وإن أساووا قالوا سيغفر لنا، إننا لا نشرك بالله شيئاً"

إننا بحاجة ماسة لمصالحة مع كتاب الله سبحانه، نستغفر الله سبحانه فيها عن تقصيرنا تجاه القرآن العظيم، ونندم وننوب من هجره، ونؤوب ونعود إليه، نقرؤه فلا نفتر عنه، ونتدبره فلا نغفل عن معانيه، ونطبقه فلا ننكص عن تطبيق أمره ونهيه، نعود إلى نوره العميم، ونحيا بمنهاجه القويم.

المسلم

المصادر: